قال الذى رآه

قصص قصيرة

أحمد عوض



الهيئة العامة لقصور الثقافة
إقليم القناة وسيناء الثقافى
فرع ثقافة بورسعيد
إصدارات نوارس

آرت بورت للدعاية والإعلان والنشر
ت ٠٦٩٢٧٢٢٦٠٦٩ / ٠١٢

الإهـداء

إلى ابنتى..
كل عيون البنات عيونك
كل خدود الورود خدودك
كل قطرة ندى سالت
فوق جبين الفؤاد
كانت تسألنى دايماً عن وجودك
دانتى بُعدك شق قلبى
عدى منه غصب عنه
أصلك انتى حته منه

أحمد عوض

صفير

شق سمعه صوت صفير خـافت ، تـردد عـدة مـرات ثـم توقـف ، ليل يقف خارج النافذة مغلـق العينيـن .

جال بأذنيه حول الفـراغ باحثـاً عـن مصـدره ، لعلـه ثعبـان صغـير ائف من الظلام .. لا .. ربما يكون ثعباناً كبـيراً مصابـاً بـالعمى .. الصفـير ود أكـثرعلواً .

سد أذنيه بقطعة من القطن ، تدثر بمعطفه ، أسـدله فـوق رأسـه ، انكفـأ لى يديه ، راح يبحث عن حذائه ، ربمـا تركـه خلـف البـاب ، لـم يجـده ، هب إلى دورة المياه حافيـاً ، عـاد متلمسـاً حوائـط الغرفـة ، وصـل إلـى ريره ، أغمض عينيـه .. راح فـى إغمـاءة قصـيرة ، أفـاق علـى صـوت صفير ، تحسس قطعة القطن ، وضع راحتيـه فـوق أذنيـه ، تمتـم بكلمـات د حفظها من شيخ الكتّاب عندما كان صغـيراً ، أطـل برأسـه مـن النـافذة ، لأ فمه ببصقة كبيرة لفظها بشدة ، عـاد وأغلـق النـافذة .

الطلقة

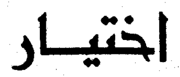
النسمات تبعث النشوة، راحت تصفق لها أجنحة النـــوارس .. أعـــواد البوص تتمايل وتتلامس ، شراع القارب الصغير تمتلىء رئتـــاه بالـــهواء الرطب ، ترانيم الموج الهادئة تدغدغ أمانيها ، هاهو الليـــل ينـــثر لونـــه الأسود .

عباءة القمر الفضية تغطى وجه البحـــيرة ، أحكَمـــت غطـــاء رأســـها وابتسمت .. تبَدى لها طيفه قادماً من بعيد ، الطيف يقترب رويداً رويداً .

ترى ما لون وجهه ... هل مثل لون الذى سبقه أم من ســـبق الـــذى سيفه ، ارتعشت أوصالها حين أقبلت سحابة حجبت ما تراءى لـــها مـــن بعيد ، أغمضت عينيها ، أسقطت رأسها بين ركبتيها .

راح القارب الصغير يتأرجح يميناً ويساراً ، دوّى صوت عيـــار نـــارى أطلقه أحد الصيادين ، سرعان ما هربت النوارس ، السكون يخيم حولـــها، سكنت النسمات ، أعواد البوص لم تعد تتمايل ، خفقـــات قلبـــها تتســـابق ‹هنة ، الرياح تخرج عليها من أكنانها تضربها بشدة تلقـــى بـــها فـــوق الشاطىء .

‹مد يديها باحثة عن وليدها ، تحسست بطنها الفارغـــة ، عرفـــت أن ‹مخاض لم يأت بعد .



اختيــار

رنا بعينيه إلى بحيرة السماء صـــوب الغـرب ، همسـت فـى أذنـه أن لا يقترب بأنفه عند مؤخرة الكلب ، تركــت بجــواره فأســاً وكيســاً ممتلئــاً بــالبذور ، راحـت تضـرب بأقدامـها الأرض متجهـة صــوب النهر ، خلعت ثيابها ، اغتسـلت .. ارتشـفت .. ركنـت بجـانب جـزع شجرة الكافور ، قبضــت بكفـها حفنــة مــن الـتراب ، صرتــها فــى منديلها ، دستها بين حوائجــها ، أعطـت ظـهرها للنــهر وبـدأت فـى المسـير ..

لم يطل خطوها حتى حملت لها الريـــح نـداءه ، لــم تعـره انتباهــاً وواصلت المســير .

سفـــر

تراخت جفونه ، تبعتها ذراعاه .

طوح رأسه إلى الوراء .

مدد رجليه .. تخلص من حذاءه .

فاحت رائحة قدميه ملأت المكان من حوله .

سالت قطرات لزجة فوق جبينه ،

حك رأسه بطرف سبابته ، الغرفة بدون نافذة .



ترانيـــم

مزماره فى فمه ينفخ فيه دائماً ..

يأتى عليه الليل فيتسلق صدر الجبل ..

الليالى القمرية تحتويها الأنغام فتتناثر مع ضوءها وتغطـــــى أخـــاديد وجهه المعروق ..

يظل ينفخ وينفخ حتى تبتل الأرض تحت قدميه .

قال الذى رآه

صفعت بكفيها وجه الرحى .. علها تجـود ممـا تبقـى ، العصـافير هجرت الأجـران ، نصبت قامتـها .. رفعت يديـها ، راحت تـردد بالدعـاء .

وجه السماء مغطى بالسحب ، الريـاح تدفـع بالسـحب فـى اتجـاه البحر ، وجـه الأرض عجـوز تتخللـه شـقوق طويلـة ممتـدة مثـل خيوط العنكبوت .. لا زال يربض فـوق الربـوة .. ليتـه مـا جـاء .. الجميع يقولون " ليته ما جـاء " .

السفينة بلعها البحـر ، لـم يـترك منـها سـوى بعـض ألواحـها الخشبية فوق سطح الماء ... سالم لم يعـد ، لا زالـت عيـون أطفالـه حائرة ، تنظر كل الوجوه ، رغيف الخبز لـم يعـد لـه طعـم ، اللعنـة عليه ، الجميع يقولـون " اللعنـة عليـه " ، لقـد اهـتزت الأرض ولـم يحرك سـاكناً .

قالوا خنزير فى جلد آدمـى ..

وصفوه ببقرة موسـى ..

قال الذى مر عليه أنه قطعة كبيرة مـن الثلـج ..

ردد الجميـع .. متـى تطلـع الشـمس .

الخـــروج

توارت خلف ظله حاملة وليدها فوق ظهرها ، لم تنس ذلك اليـوم لـم تكن وحدها فجميع نساء المدينة قد خرجن حـاملات أبنائـهن ، الطريـق صعب طويل ، ليس هناك هدف ، الليل يفرش ملاءتـه السـوداء فـوق رؤوس الأشجار ، فتبدوا أشباحاً صامتة ، مالت رأس أمه عندما سـمعت طلقات المدافع ... هللت ... كبرت ... لم تكمل حتى فوجئت بطلقات أخر، راحت تتابع لاهثة تحرك رأسها الى اليمين مرة واليسـار أخـرى ، لـم تسكت أصوات المدافع إلا مع بزوغ النهار .

سماء المدينة مغطاه ببقع سوداء ، علامات التعجـب ترتسـم داخـل العيون ، الطلقات لم تبارح كردون المدينة ، لا زالـت رؤوس الأشـجار جامدة لا تتحرك ، عواء الذئاب يأتى بغتـة ، تـهتز أرجلـهم ، تـترنح رؤوسهم فزعاً ، لا زال الدوى يصم الآذان ، مدوا أيديهم يمسـحون مـا ذرفته أعينهم .


توحد

قطرتان من المطر التقتا
فتوحدتا صارتا قطرة واحدة
قلبى وقلبك
شعاعان من نجمتين تعانقا
فأضاءا صدر الليل
ليتنفس الصبح مرتين
روحى وروحك

بقعة الدم

مآذن الدخان تعلو صـاعدة ويعلـو صوتـها مجلجـلاً فـى الفضـاء من حولها .. الفهود تؤلى وجهها شـطر الصليـب ، وتوغـل ألسـنتها فى بقعة الدم المفروشة فوق وجه المدينـة .. خفقـات قلـوب الأطفـال يتردد صداها عالياً ويصطـدم بخفقـات قلـوب أمهاتـهم .. هنـاك فـى البعيد خارج أسوار المدينة يقف شـبح يلتـف بعبـاءة سـوداء ويلتـف حوله جمع من العراه .. كل راح يمنى نفسـه أن يحظـى بإشـارة مـن طرف إصبعـه .. علـت ضحكـات عاليـة آتيـة مـن صـوت محطـة الفضاء الموجهة .. بزغ فـوق شاشـة التلفـاز وجـه رجـل مكسـواً بعباءة من الثلج .. قطرات من الدماء تتساقط مـن بيـن ثنايـا شـفتيه .. صفع أحد الجالسين وجـه الـذى بجانبـه .. صفـع الـذى بجانبـه وجه من أمامه .. راحت الصفعات تتبادلـها الدائـرة بعضـاً لبعـض .. بقعة الـدم تـزداد اتسـاعاً فتغطـى وجـوه الأطفـال وتبلـل صـدور الأمـهات .

ورق

راح يدور حول نفسه داخـــل غرفتــه متمنيــاً أن تطلـــع الشـــمس ، حتى تجفف ملابسه المعلقة خـــارج النـــافذة .

ود أن يخرج مبكراً ، السحب ما زالـــت مســـيطرة علـــى الشـــمس ، يحفر بأظافره على الجِـــدار ، يرســـم صـــورة لقطـــار بـــدون ســـائق ، عيناه دارتا فـــى أرضيـــة الغرفـــة ، تذكـــر أن منفضـــة الســـجائر فـــى غرفة المديـــر ...

أمسك بقلمه يقلبه بيـــن أصابعـــه ، ويقلـــب معـــه ذكريـــات أعـــوام طوال قضاها بين قلمـــه ، وعصـــا مقشـــة المكتـــب وتكشـــيرة المديـــر المتتابعة على وجهه دون فائدة .. ما الفـــارق بيننـــا ..؟

لا شيء .. الحجم ؟ (المدير يكســـب)

ورجع الى نفسه فوجد أنه انســـان محـــدود الأجـــزاء ، يكـــاد يكـــون بقعة فوق سطح زجاج المكتـــب .

قدماه تمشيان بخفة كـــإصبعين .. تـــلال كثـــيرة مـــن الفكـــر تحلـــق حولها أجنحة خيالاتـــه .

يده تمسك بالكتـــاب .. الحـــروف ترتعـــش علـــى الصفحـــات ، لقـــد قرأ كثـــيراً ...

(الماديات كلمات تقرأ خلـــف الفاترينـــات)

ملابسه الداخلية مرتقة مثل وجه الصحيفة ، أمعاؤه تتلوى في داخله تقرأ قرقعات الجوع ، لاك قطعة من الورق في فمه تقف بين فكيه .. تنغرس بين أسنانه ، يمد إصبعيه وينتزعها ، ويحدق فيها بعينيه ثم يقرأ حروف أسنانه (الكلاب المسعورة تلتف حول مائدة واحدة) .

في صالون الحلاقة أشخاص كثيرون يحبون سماع قصائده .. رسائله لم يصله عنها رد ..

يحتفظ بنسخ كثيرة منها ، عم عبده البقال أراد أن يشتريها منه بقروش ..

والتفت إلى الشمس فوجدها تصارع السحب ، النهار فقد نصفه.

يرتدي ملابسه نصف مجففة ..

على الطريق لافتة من الخشب لم يُكتب عليها شيء بعد .

مجموعة من الناس تتزاحم حول جسد كلب دهمته سيارة .. السائق يكاد يلفظ أنفاسه الأخيرة بين الأيدي الممتدة حول عنقه .. أحدهم يقول كلب ممتاز ، والآخر يطلق عليه لقب نمر .

وتكاثرت الكنايات على ألسنة الجميع ، حاول الحديث معهم ، ضاعت كلماته وسط الزحام .

يجرى مسرعاً نحو اللافتـــة المرفوعـــة علـــى الجـــانب الآخـــر مـــن الطريق ، قدماه تتعثران فى قطعة صلبــــة مـــن الأرض .

قلمه يقع إلى جانبه على الطريق .

عربة بيضاء تحمله فى داخلها وتذهب به بعيداً عن اللافتة .

يغلق عينيه مرة واحدة .

المحقق يبحث عن شخصيته ..

يمد يده ، يخرج أوراقاً .. كثيرة ..

يقرأها متعجباً ويصيح .

كان يصلح أن يكون فناناً .

الحــلم

أحس عم مبروك أن جناحين قد نبتا فوق كتفيه .. وراح يحلق بـــهما عالياً مخترقاً كتلة السحاب ، سقط فى روعه مذهـــولاً حيـن رأى وجــه الشارع لامعاً مثل وجه النهر .. ضفائر أشجار الصفصـــاف تتدلــى فــى استحياء وتمسح بأطرافها شطآن النهر المبتلة ..

موجة رقراقة تحـــمل عــلى كفيها قارباً صغيراً يطوى بأحشائه فراشـاً ينام عليه طفل وليد والنسيم يلفه بطياته الباردة.

الرياح تدفع بالقارب الى الضفة الأخرى ، نقيق ضفدع بليد يلج أذنـــه فيقطع عليه دائرة التأمل .. أحس برعشات متتابعة تدب بهيكله العظمـــى عندما امتدت يد زوجته تنهره .

... (مالك .. خير يا مبروك) هم واقفاً فوق حصيرته .. تمتم بشفتيه .. اللهم اجعله خير .

زج قدميه بجلده قبقابه الخشبى .. ، فرقع به عدة فرقعـــات ..أمســك سبحته وراح يقرأ ورد الصباح .. أسرعت إليه زوجته بفنجان الشاى ..

راح يلف أصابعه مكان أذن الفنجان المكسورة ويتـــأمل وجـــه الفتـــاة المرسومة على جانبيه والمتشحة بالوشاح الأسود .

تذكر اليوم الذى لقيه فيه فى صفيحة القمامة وأراد أن يرده لأصحابـــه ولكنهم عرفوه بأنهم فى غنى عنه ..

أمسك بمقشته .. تأكد من سلامة أطرافها .. بادرته زوجته مستأذنه بالذهاب إلى بيت أختها .. ، طلب منها أن تقبل له أولادها ..

تخطت قدماه باب منزله .. شد عجزه .. ساوى رأسه برأس مقشته الحديدى ..

بصق فى كفيه وراح ينظر تحت منزل عم صالح تاجر المخلفات ..، أطل بعينيه نحو أكوام مصاصة القصب وقشور الفول المتراكمة دائماً وراح يجمع النمش من فوق وجه الأرض ويكومه أكواماً متباعدة حتى تأتى العربة وتجمعها ..

تملكته الدهشة حين رأى زوجة زميله تحمل وليدها مهرولة ..، سألها ما وراءها ..

أخبرته أن محروساً لم ينم طيلة ليلته وأنها ذاهبة به العيادة ، ربت بيده على كتف الطفل وانحدرت طفرة من عينيه على خده .. واستقرت على شاربه الكثيف ..

تمنى لو أن الطبيب لم يخبره بأن زوجته من الممكن أن تنجب له أولاداً ..

بائع اللبن يأتى بدراجته ويلقى عليه تحية الصباح ..

يستودعه الدراجة حتى يعود من عند زبائنه .

راحت أصابعه تداعب جرس الدراجة مشدّواً برنينه ..

صرير نافذة بأعلى العمارة يشد بصره .

أطل رأس فتاة معصوبة العينين وطرحت بيديها غطاء النوم وراحت تضربه بمضرب خرزانى ،

صوت الضربات يعلو ويتتابع ...، ويتردد صداه من حوله فى الفراغ ..

لم يدر كيف تلبدت السماء بالغيوم ..

فجأة خرجت الرياح وأخذت شكل نافورة من الرمال تدور حول نفسها وتتصاعد إلى أعلى ثم تسقط فوق الأكوام فتبعثرها فوق الطريق أ أغمض عينيه ..

رفع عصا مقشته .. راح يعدو ضارباً وجه الريح .

صدى الصوت

الفراغ يدمى وجدانه ..

الليل يسبل ثوبه القارى فوق كتفى النهار .

مجموعة من الخفافيش تقوم بعمل مناورة ضد مجموعة من الهوام..!!

راح يتابعها بعينيه بحذر ..

ملأ صدره بشهيق عميق ثم زفر .. تنحنح ثم بصق .. ترك عينيه .. فغرفاه متثائباً ..

قذف بحبة منشطة داخل حلقه ..

قطرات الندى تبلل وجهه .. تتراكم فوقه .. تسيل ..

ملعونة زوجة أبيه .. دائماً مبللة مثل مشنة السمك ..

مد يده وأخرج منديله الأبيض من جيبه ...، راح يجفف به وجهه ..

بزغت لعينيه صورة أمه ، لا زالت شاحبة الوجه ، لم يحن بعد شفاؤها ..

تباً لهذا الطبيب ...، سلبها ومضى بعيداً ..

مطت شفتيها على جانبى وجهها .. بدا أنها تعانى التهابات اللوزتين..

بلعت لعابها ممزوجاً بالصديد ، تبدى لها قميناً غير سوياً متجعد الشعر مغرور السمات غبى اللفتات .

سحبها من يدها ومضى بها ..

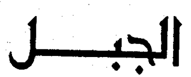
لم تجد بدا من متابعته حتى لا تغضب قلب أبيها ..

قبع ساكنا متكاسلا ، صرخاته تتكور بداخله ..

ما أن شد آخر أنفاس سيجارته حتى ألقى بها فوق وجه الطريق ..

فراحت تذروها الرياح بعيدا لتضىء له قطعا من الليل ..

ألقى بصوته فى قاع بئر خاوية فارتد له صدى الصوت ..



الجبل

السفح يمتد بعيـداً ..

يسوده سكون رهيـب ..

خيوط الشـمس الحمـراء تطـل عليـه مـن وراء الأفـق فتصبـغ رماله بلونـها ..

الليل يقترب ويقـترب ..

فحيح الأفـاعى يشـق طريقـه بيـن قطـع الحجـارة المتنـافره .. الفراغ يملأ الكـهوف .

صدى الأصـوات يرتـد وتـأتى معـه حبـات الرمـال فتسـد الأفـواه ..

على السفح يجـرى غزال جريح أصابتـه سـهام الصيـاد .

من بطن الجبـل تنطلق دقـات الطبـول ..، وتتبعـها ابتـهالات تشق عنـان السـماء لعلـها تجـود عليـهم بالمـطر ، ووقف الفـتى الأسـمر يراقـب الليـل مـن خـلف طاقـة صغـيرة فـى أعـلى الجدار ، القرى تحت أقـدام الجبـل ..

بعـض النخيل يجـود بـالرطب والبـاقى لا زالـت أمامـه سـنوات حتى يعطى ثمـاره .

السفح يمتد بعيداً .. خيوط الشمس الحمراء تمتد وتصبغ رماله بلونـها ..السيول تأتى كل عام غزيرة ولكنها تنحرف إلى الطريق الآخر ، تمنـى لو يصنع محراثاً يشق به الأرض ...

تشابكت أصابعه ببعضها وتذكر باقى الرجال ..

النوم يغلف جفونهم .. الأحلام ممزوجة بصفير الرمال .. الجبل عربيد متسلط .. الشياطين تقفز فى أغوار عينيه .. السفح لا ينبس ببنت شفة ، ستائر الليل تنتهك ..

فترة النوم تقترب من نهايتها ، خطوات الفجـر تقبـل مكبلـة بكتـل الضباب ..

عندئذ خرجت صرخات مخنوقة من بطون الرجال ..

قطرات الندى تبلل جريد النخيل .. تتساقط متتابعة فوق رؤوسـهم .. الفجر يستيقظ ، صيحات الرجال تملأ الفضاء حولـه ، اللعنـة للجبـل .. اللعنة للجبل ، تعثرت الأقدام حين أفزعتها الأحلام ..

أجزاء الجبل تتساقط متباعدةً .

السيول تأخذ طريقها بين شرايين السفح ..

نظر إلى الشمس فوجدها تعطى الحياة بسـخاء ...، عيـدان القمـح تتمايل وتزين صدر الأرض بلونها الذهبى ..

حبات العرق تتألق فوق جبين الرجال ..

الفؤوس تدغدغ مواطن الحساسية فى جسد الأرض فتـــهتز وجنتاهـــا بضحكة عفية .

المياه تنســـــاب فى رقة وهدوء بين الجداول وتقبل شـــفاه الجــداول بعد ما أتعبتها ذراعى المحراث ، ولمعت عيناه حين رأى الشمس تغطـــى وجهها بشال من التل الأبيض ، وتراقصت ابتسامته على شفتيه لمـــا رأى بطن الأرض تهتز هزات ناعمة ممزوجة بالنشوة وتنقبض عضلاتها علـــى حبات الذرة ..

اليوم عرس الطبيعة ، الطيور تزف النهار ، وتنشد له أغاريد الحياه..

الربيع يبارك الزهرات الوليدة ..

آعـــواد

ابتسمت فى البداية وفغرت فمها تباعاً ..

عرف الناس بعدها أخباره الطيبة ، وتزحزحت النجوم متخلية له عن مواطنها ليلمع نجمه ، وامتلأت صفحات كبيرة بكلماته التى أضحكت وأبكت ، لقد عرف أين يقف وكيف ينظر ويتكلم .

مد يديه وغرس أعواداً كثيرة ملأ بها وجه الطريق ..

سرعان ما اخضر لونها وتفتحت أزهارها وامتلأ الجو بعبيرها الصاخب ..

ارتفع صدره .. لقد تأكد أن الله استجاب لدعوات أمه ، راح يفكر فى كلماتها ...

لقد حذرته أن لا يجعل رأسه عند النوم فى مسقط النجم .

حاول أن يجد تفسيراً لكلماتها فضاعت محاولاته .

لقد سمع فى تلك الليلة كثيراً من أحاديث أصدقائه ، وأبدى استياءه عند سماعه بموعد مصارعة الثيران .

حاول أن يثنى صديقه عن عزمه خوفاً عليه من أن يصرعه الثور فى الحلبة ، لكن صديقه رفع يده حول رقبته وأصر أن يخوض جولته .

سرعان ما تغيرت كلماتهم الممتدة وارتسمت الضحكات وتتابعت على وجوههم جميعاً .

وعندما رجع إلى بيته ضحك فى مرآته .. ، ضحك حين جلس ولم يدر من أين واتته نوبة الضحك .

.. نسى أن يقول اللهم اجعله خير ..

ألقى بنفسه على سريره ..

شفتاه مفلوجتان ، النوم يزحف ثقيلاً ويطوقه ..أحس أن صدره يتمزق .

لقد أفزعته رؤية العيدان ، ... لقد تغير لونها ... وتباعدت .. وراح كل عود ينزع قشوره .. ويرمى بها فوق سطح الطريق ..

الأعواد تتعرى ، القشور تتراص وتتشابك .

تنسج بساطاً لونه أصفر بلون الحقد ..

الجعارين اللامعة تتأكسد .

الضفادع يرتفع صوتها بالغناء ..

الأوراق تمتد عليها خيوط حمراء ..

صرخات تذبح عنق الفضاء ..

الليل عربيد أحمق يمسك بيده منجلاً وبالأخرى تابوت .

راح يتلوى كثعبان صغير بجانب حائط كبير .

يداه ممددتان إلى جانبه مكبلتان بقيود من الخوف .

كلماته مشروخة ..

أحس بها تخرج من داخله وترتعش على شفتيه ..

تصلبت رأسه بين يدى أمه .

سقطت عيناه على صدرها ..

وأغرق وجهه بين أنفاسها ..

بعدها .. وقف وأقسم أن لا يترك شبراً على الطريق دون أن يغرس فيه عوداً جديداً .

إيقاعات متداخلة

تخطت قدماها درجات السلم .

صعدت أعلاها ..

أنفاسها تتقطع .

حاولت أن تستريح ، المقعد ذو ثلاثة أرجل .. جلست عليه بحذر ...

مدت يدها أزاحت التراب من فوق وجه نتيجة الحائط .. اليوم عيد ميلاد الجد ..

فوق المنضدة مرآه غير متساوية الأضلاع ، تربض بجوارها بقايا رغيف من الخبز الأسود .. وحلمة .. وخمسة .. وخميسة ..

ملايين النمل تتزاحم حول بقايا الرغيف .. الطفل يرمقها بعينين مستعطفاً ..

مدت يدها وأجلسته فوق وعاء البلاستيك ..

استعملت ورقة نتيجة الحائط وقذفت بها من النافذة .

رائحة دخان تأتى من نهاية الشارع ..

تبعها صرخات عنزة تعانى من آلام الوضع .

على الطريق عربة يجرها حصان ويجلس فوقـــها رجـــــل ضخـــم يسند ظهره على كيس كبير مملـــوء بـــالقش .

تدلت فردة شاربه وارتفعـــت الأخـــرى ..

الحصان يغمز بإحدى أرجلـــه ..

الحوذى يلسع ظهر الحصان بشدة ويلـــوح بالســوط فـــى الـــهواء ، الطفل يحمل حقيبته ويجـــرى مـــهرولاً .

جرس المدرسة يدق عدة دقات لاهثـــة يســـقط بعدهـــا علـــى الأرض ساكتاً ، الطفل يجمع بعض الكراســـات والأخـــرى ذهبـــت بـــها الريـــاح بعيداً ..

بائع الحلوى ينادى بإيقاع ممزوج بطنيـــن ملاييـــن الذبـــاب ..

مجموعة كبيرة من الأطفال تمشى وراءه أينمـــا ذهـــب .

تدلت عيناه من النـــافذة .. ظـــهر الشـــارع يـــهتز .. أعمـــدة النـــور تتلـــوى ..

بائع الليمون قرفـــان ..

أحد فروع الشجرة ، تتدلى منه أمعاء طـــائر أنيـــس .

كلبان يتنازعان بجانب جـــذع الشـــجرة ...

حملـــت بيدهـــا وعـــاء البلاســـتيك ودخلـــت بـــه عشـــة الفـــراخ ، تصاعدت صيحاتـــها .

همت بالخروج .

تعلق ذيل ثوبها بمسمار صدىء .

جذبت طرف الثوب بشدة فمزقته .

غاظها صنبور المياه ..

تعددت محاولات إصلاحه ولم تفلح .

دقت عليه دقات شديدة بغضب فتحطم ..

غرست مكانه خابوراً من الخشب ..

بائع "الروبابيكيا" ينادى ..

بحثت عن حذائها ..

تذكرت بائع الحلوى ..

درجة حرارة الطفل ترتفع ..

عصبت رأسه بمنديل مملوء بقطع من الثلج .

علقت له الخميسة ..

النمل يأتى على بقايا رغيف الخبز ..

صوت الإذاعة المحلية يعلن حالة الجو ..

موجة الحر تسحب وسائد النوم من بين جفونها .

الشمس

وقفت الشمس حزينة ..

يغطى وجهها شال أسود ..

وقفت مجموعة من الناس جمعتهم محطة الأتوبيس ..

الكل يتلمس الطريق ويرقبه ..

الوقت صباح .

ود كل منهم أن يذهب إلى عمله ..

الطبيعة غسلت وجه الطريق فصار لامعاً ..

رذاذ المطر يبلل وجوههم ويسيل فتلقفه ألسنتهم ..

الكل صامت .

أيديهم مطبقة داخل جيوبهم .

... اليوم عيد رأس السنة الميلادية .. (مفيش أجازة ..!!)

البلد محتاجة لكل دقيقة ..

الدقيقة جبل ..

الأتوبيس لم يصل بعد ..

الرياح تشتد .. تقطع الصمت ..

الكل يلوى وجهه بعيداً عنها ..

ليست هناك مظلـــة .

الأوصال تهتز ، .. غمغمة .. غضــب .. غضــب غضــب .

الأتوبيــس يقــترب ، بــدأ الزحــف ، الأيــدى تــتزاحم ، والأرجــل تتحرك ، والأجساد تنحشر فى طرقـــة الأتوبيــس ..

وقفت امرأة مكعبة وســط المجموعـــة .

المجموعة تلتف حولها ، الكل يمسك بيــد ممْســك الأتوبيــس واليــد الأخرى داخل جيبــه ..

العيــون تلمــع ، الأجســاد تــتراقص ، الــتراقص يشــع الــدفء ، راحت عيون المرأة تدور متفرسة وجـــه المجموعـــة .

والعيون اللامعة تسيل أجفانـــها .

المشوار البعيد يقــترب .

المرأة تمد يدها لتدفــع ثمــن التذكــرة ، تمدهــا مــن بيــن الأيــدى والرؤوس .. الــرؤوس تــدور ، الطريــق يفســحه رجــل المــرور .. على الطريـــق اللامــع تمشــى الزهــرات ، يمــددن أيديــهن يشــددن أطراف الشال الأسود من على وجـــه الشــمس .

الدخيل

أصابعه تتحرك دائماً دون توقف .

يعد عليها وينطق بلسانه .

(الواحدة بعشرة ، والعشرة بمائة ، والمائة بألف)

وتسارع أصابعه وتتصاعد الأرقام ..

مط شفتيه .. مزجهما بنصف ابتسامة ، وسرعان ما عاودته نوبة العد مضفية على وجهه سحابة من الكآبة .

تدلت سحنته على صدره كأنها جمرة كبيرة متوهجة .

غاظه المثل الذى يسمعه – الحميدى كنز لا يفنى – ..

تألمت حواسه حينما رأى ونظر الفاترينات المتراصة على جانبى الشارع ومن ورائها ألف لفافة بيضاء تضم ألف رأس تحمل ألفين من العيون المفتوحة ..

الغادون والرائحون يعرفونهم ..

قطعة من الورق كتب عليها الثمن محدد ..

الكل راض عنه ومتفق عليه ..

التعامل مستمر .. مستمر ..

تمتم بشفتيه ..إذن لن تصلح المنافسة ..

هز رأسه .. دفع فاترينة أمامــــه ...، وراح يعــالج زجاجــها بصـــور عارية ملونة ، علها تضفى ألوانها علــــى القطــع البيضـــاء المتراصـــة بداخل فاترينتـــه.

لم تجد حيلتـــه نفعـــاً .. بـــل دفعــت الزبـــائن إلـــى الـــتزاحم حـــول الفاترينات الأخرى المليئة بـــالقطع الحمـــراء ..

ظل يحاول ويحـــاول ..

وقف بجوار الجامع .. تحـــير حيـــن رأى المصليـــن يخرجـــون مـــن الباب الخلفى فراح يدور فى كـــل الشـــوارع ...، غاظتـــه كـــثرة الأنـــوار .

غاظته السماء حين رآها يشع فى صدرهـــا ضـــوء القمـــر ..

ظن أنه لو نفخ الهواء من فمه سوف يطفـــىء بعـــض قطـــع النـــور .. تلاحقت أنفاسه .. كاد يغمـــى عليـــه ..

راح يسحب أقدامه بخطـــوات مشـــلولة شـــدهما قـــدر مـــا يمكـــن .. تحرك دون أن يدرى مغمضاً عينيه نصـــف إغماضـــة .. لمبـــات النـــور تحولت أمامه إلى أسياخ حـــارة ملتهبـــة ..

تحز فى عينيه عرضاً وطـــولاً .

أمانيه تتكسر بجانب بناء قديم بقى منـــه جـــدار.. تتوســـطه فتحة كبيرة كانت مدخلاً للبنــــاء .

أوقف فاترينته فى منتصفها ، وركـــن مستســـلماً كخنفســـاء ..

أصابعه تتحرك وتنبش فى التراب فتلامـــس جســـماً زجاجيـــاً أملـــس اقترب به من فانوسه .. فتفجـــر منـــه بركـــان مـــن النـــور الأحمـــر ، سرعان ما سلطه على القطعـــة المعطلـــة حتـــى دبـــت فيـــها الحيـــاه ، وتسابقت الأيادى فغمرته الفرحة وراح يعـــد علـــى أصابعـــه .. الواحـــد بعشرة ، العشـــرة ....!!

ولم يكمل العد حين رأى الأيادى تمتد وتقـــذف وجهـــه بـــالقطع .. تدلت سحنته وراح يجر فاترينته خـــارج أســـوار المدينـــة .



الزائـــــر

رنين النواقيس يملأ سـماء المدينـة ..

الرايات ترفرف فوق البيـوت ..

الشوارع مزينة بالأنوار والـورود ..

الزغـاريد مـن كـل نـافذة .. نسـاء المدينـة وأطفالـها يجيئـون ويذهبون فى فرح ونشـوة ..

صـوت المذيـاع يعلـو بأنغـام الموسـيقى العسـكرية ، الرجـال والأطفال يلبسون فوق رؤوسهم طراطـيراً ملونـة ..

اقترب من أحدهم مستفسـراً عمّـا يـدور ... رمقـه الرجـل بنظـرة فاترة وتركه وانصـرف ..

سأل إحدى السيدات .. رمقتـه هـى الأخـرى ومضـت ... صـوت الموسيقى العسكرية يـزداد علـواً ، ورنيـن النواقيـس يتتـابع .. راح يطوف كل الشوارع .. لفت انتباهـه رجـلاً هرمـاً جالسـاً القرفصـاء بجانب حائط قديم ، اقترب منه ، سـأله عمّـا يـدور .. مصمـص الرجـل شاربه بيده وقام من مكانـه وتركـه ...

راح يدور فى دوامة المجهول .. الليل يسـارع زحفـه فـوق كتفـى النهار .. الصخب يعلو والطراطـير تتمـايل .. كـاد أن يسـقط مغشـياً عليه !

الفهـــرس

- أحمد عوض محمد
- مواليد بورسعيد ١٨ / ٤ / ١٩٢٧
- قاص – شاعر
- نشرت أعماله بالعديد من المجلات والدوريات .
- أذيعت أعماله بالإذاعة .
- درس أعماله كبار النقاد فى مصر .
- عضو جمعية أدباء وفنانى بورسعيد .
- عضو مجلس إدارة نادى الأدب بقصر ثقافة بورسعيد .
- صاحب صالون مصر بسوق الأمين .

صدر من هذه السلسلة

م	الكتــــــاب	النوع	الأديب	سنة الاصدار
١	امتى يا موج تغنى	ش عامية	كامل عيد	٢٠٠٠
٢	إعدام جيل	ش عامية	أحمد سليمان	٢٠٠٠
٣	الغنا للنور	ش عامية	محمد حجازى	٢٠٠٠
٤	أيام الدم	م شعرية	محمد الخولانى	٢٠٠٠
٥	ايزيس	ش فصحى	محمد المغربى	٢٠٠٠
٦	بمحاذاة الشاطىء	قصص	مجموعة	٢٠٠٠
٧	بعض مما يكى الديك	ش فصحى	د.صلاح العزب	٢٠٠٠
٨	عصفور الشتاء	ش فصحى	محمد حافظ	٢٠٠٠
٩	عبادى	رواية	زكريا رضوان	٢٠٠٠
١٠	غابة الأسماء	ش فصحى	السيد منصور	٢٠٠٠
١١	غمامة أخرى تمر	ش فصحى	ابراهيم أبو حجه	٢٠٠٠
١٢	هكذا تكلم القرمطى	ش فصحى	مصطفى اللبان	٢٠٠٠
١٣	حلم نقطة مطر	ش عامية	عبير نصر	٢٠٠١
١٤	ترانيم	ش فصحى	أمين بدر	٢٠٠١

١٥	اقطف زهرة	ش فصحى	السيد السمرى	٢٠٠١
١٦	ابراهيم راجع	قصص	ابراهيم راجع	٢٠٠١
١٧	صرخات	قصص	أسامه المصرى	٢٠٠١
١٨	تاملات فى الشعر	نقد	أحمد رشاد	٢٠٠١
١٩	شمال شرقى الوطن	قصص	محمد العباسى	٢٠٠١
٢٠	وجوه بيضاء كالثلج	ش فصحى	أحمد الاقطش	٢٠٠١
٢١	صرخة ووجه من الفل	ش فصحى	أحمد السيد	٢٠٠١
٢٢	ديوان فايز جلال	ش فصحى	فايز جلال	٢٠٠١
٢٣	تغريد	ش عامية	ابراهيم سكرانه	٢٠٠١
٢٤	سجين زفتى	رواية	عادل القنصل	٢٠٠١
٢٥	أشياء تاتى بغتة	قصص	جمال قاسم	٢٠٠١
٢٦	بنت السيرك	م طفل	أحمد زحام	٢٠٠١
٢٧	إشراقات وخواطر	ش فصحى	حلمى رمضان	٢٠٠١
٢٨	قال الذى رآه	قصص	أحمد عوض	٢٠٠١

آرت بورت للدعاية والإعلان والنشر
Art PORT
ت ٢٧٢٦٠٦٩ / ٠١٢

رقم الإيداع بدار الكتب ٨٤٩٦ / ٢٠٠٢
I.S.B.N: 977-305-273-7